تفريغ محاضرة:

البِنَاءُ الفِكْرِيُّ أُسُسُهُ وقَوَانِيْنُه (2)

للشيخ: سلطان العميري

1438هـ - 2017

[ فريق التفريغ ]

# المواضيع

[المواضيع 2](#_Toc477584432)

[ المسألة الثالثة عشر: أدلة وبراهين مشروعيَّة البناء الفكري 12](#_Toc477584433)

[ المسألة الرابعة عشر: معوّقات البناء الفكري 14](#_Toc477584434)

[ المسألة الخامسة عشر: مستويات البناء الفكري. 21](#_Toc477584435)

[ المسألة السابعة عشر: ركائز البناء الفكري 23](#_Toc477584436)

[ المسألة الثامنة عشر: قوانين البناء الفكري وقواعده. 28](#_Toc477584437)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

توقفنا عند الأمر **الرابع** من الأمور الدالة على أهمية البناء الفكري: وهو **التَّخلُّص من التَّبعيَّة**.

فنتيجة لهزيمة الحضارة الإسلامية وانتصار الحضارة الغربية على العالم الإسلامي، وسيطرة الروح الانهزامية على كثير من شباب العالم الإسلامي، ظهرت آثار ذلك في التبعية للحضارة الغربية في كثير من الأشياء؛ فأصبح تقليد الحضارة الغربية في فكرها ومذاهبها ومدارسها ومصطلحاتها شائع الانتشار بين شباب المسلمين.

وهذه الظاهرة -وهي ظاهرة التبعية الفكريَّة والتَّبعية التَّصوريَّة- شكا منها كثيرٌ من علماء المسلمين المعاصرين، وبين أيديكم كلامٌ لأبي الأعلى المودودي وغيره، نصَّ فيه على هذه الشكوى، يقول أبو الأعلى المودودي بعد أن ذكر أن الغَلَبة نوعان: غلبة حسية وغلبة معنوية، وأن العبودية للغير نوعان: حسية ومعنوية، يقول: "والمسلمون اليوم يعانون هذه العبودية المضاعفة، فمِن أوطانهم ما توجد فيه العبودية بنوعيها جميعًا -الحسيَّة والمعنويَّة-، ومنها ما يقلّ فيه جانب العبودية السياسية ويرجح جانب العبودية المعنوية"، يقول: "ومن سوء الحظ أنه ليست لهم على ظهر الأرض رقعة إسلامية واحدة مستقلة تمام الاستقلال من الوِجهتين السياسية والمعنوية، وأما البلاد التي قد حصلت لهم فيها الحرية والاستقلال السياسي فهي ليست متحررة من رقبة العبودية الفكرية؛ فها هي ذي مدارسهم ومكاتبهم وبيوتهم وأسواقهم ومجتمعاتهم وحتى أجسامهم وأشخاصهم تشهد كلها بأنه قد استولت عليهم حضارة الغرب وامتلكت نفوسَهم علومُه وآدابُه وأفكارُه؛ فهم لا يفكرون إلا بعقول غربية ولا يسلكون إلا الطرق التي مهَّدها لهم الغرب".

هذا النص نص مؤلم وهو يكشف عن الحقيقة إلى حد مقارب جدًا وإن كان في بعض عباراته غلوٌ يُوهم بأن كلَّ المسلمين كذلك.

الحقيقة أنه ليس المسلمون كلُّهم كذلك؛ لكن هذا الوصف هو الظاهر الأغلب على عموم بلاد المسلمين، فاستقرَّت في بلاد المسلمين التَّبعيَّة للحضارة الغربية المتوحّشة التي نشهدها في عصرنا، بل قد أقرّ بالتَّبعيَّة حتى بعض رموز الخطاب الحَدَاثي العلماني، يقول حسن حنفي في عبارات مؤلمة، حسن حنفي هو أحد أشهر الأقطاب الحداثية العربية، مفكّر مصري، بل هو ثالث أربعة من أشهر الحداثيين العرب؛ محمد الجابري، ومحمد أراكون، وحسن حنفي، ونصر حامد أبو زيد، هؤلاء الأربعة أكثر الأقطاب الحَدَاثيَّة شهرة في العالم العربي، مِن هؤلاء الأقطاب حسن حنفي يقول في عبارات مؤلمة يحكي فيها مقدار الاستِلاب الواقع في المذاهب الفكرية في الفكر العربي، يقول: "تحوَّلت ساحةٌ كبيرة من ثقافتنا المعاصرة إلى وكالاتٍ حضارية للغير، امتدادًا لمذاهب غربية اشتراكية ماركسية ليبرالية قومية وجودية وضعية بِنيوية"، إلى أن يقول: "حتى لم يعد أحد قادرًا إلى أن يكون مفكرًا أو عالـمًا أو فنانًا إذا لم يكن له مذهب ينتسب إليه"؛ يعني مذهب من المذاهب الغربية.

وهذه الحقيقة مقاربة إلى درجة كبيرة جدًا، أن الحضارة الغربية المتوحشة استولت على كثير من عقول الشباب العربي والمسلم.

**ومن أقوى الأسباب التي تخلّصنا من هذه التبعية المؤلمة: أن نحقّق البناء الفكري الصحيح**؛ وبناء عليه فهذا الأمر يدل على أهمية البناء الفكري وضرورته.

**الأمر الخامس: القدرة على الإقناع.**

فنحن في عصرنا الحاضر في أشد حاجة إلى الإقناع من أي وقت مضى، لماذا؟ لأن الواقع مليء بالتصورات المنافسة لك؛ أنت لست وحدك أنت أيها المسلم، أيها الإسلامي، أيها السلفي، لست وحدك، وإنما العالم الآن مليء بالتَّصورات والمذاهب، فالشاب يسمع أفكارًا كثيرة ويقف على تصورات متعدّدة، إذًا لا بدّ لك من طريقة إقناعيَّة تُقنع بها نفسك، وتُقنع بها من حولك من شباب المسلمين حتى لا يقعوا في هذه التصورات الضَّالة، فإذا أردنا أن نصل إلى ذلك فلا بد أن نحقق البناء الفكري.

أيضًا أن هناك من يفوقك في العِلم والتَّحضُّر والتَّقدم، أنت الآن لست المتفوق ولست الأقوى ولست الأضبط من جهة البُنيان الحقيقي؛ وبناء عليه فأنت لا تملك القوة الإقناعية إلا بما لديك من حُجج وليس بما لديك من وجود في الواقع؛ لأن وجودك في الواقع ضعيف، هناك أقوى منك يُقنع الناس بأفعاله وليس بمجرد أقواله، وأنتم تعلمون أن الحضارات المنتصرة تؤثر في كثير من الأطراف حولها بمجرد انتصارها، فالحضارة الإسلامية لما كانت حضارة منتصرة كثير من المذاهب الوضعيَّة -الأديان الوضعية- غيّرت من أفكارها بناءً على أفكار الإسلام أو بناء على عقائد الإسلام مع أن المسلمين لم يصلوا إليها، وإنما سمعوا بعقائد الإسلام فغيروا من ذلك -وسيأتي إن شاء الله معنا في اللقاء كيف حصل ذلك-.

إذًا أنت لست الأقوى، وبناءً عليه فوجودك ليس وجودًا مُقنِعًا، وإنما لا بد لك من أدلة أخرى تحقق الإقناع لنفسك ولمن حولك من شباب المسلمين.

نلاحظ في الواقع أن الخطاب الحَدَاثيّ مؤثر كثيرًا في شباب المسلمين، وهناك شكاوى كثيرة من الدعاة ومن المربين بأن الخطاب الحداثي اكتسح عددًا من شباب المسلمين، وهذه حقيقة مقاربة إلى حد كبير؛ هناك تأثير كبير لهذا الخطاب سواء الخطاب الحداثي أو الخطاب المتأثر بالحداثة كالخطاب التَّنويري وغيره، ولكننا حين نسأل لماذا يؤثر الخطاب الحداثي؟ يجيب كثير من الدارسين وكثير من المربّين بأنه: "والله يؤثر الخطاب الحداثي لأنه يملك لغة رنّانة ومصطلحات جاذبة وأفكارًا تُعجب الشباب؛ ولهذا الشباب انجذبوا إليهم للغتهم ولمصطلحاتهم ولما يحتفّ حولهم من الدعوة الإعلامية وغيرها"، وهذا الجواب أنا أزعم أنه من أكثر الأجوبة انتشارًا بين المربين والدعاة والباحثين، ولكنه من أكثر الأجوبة خطأً.

والصحيح أن الذي جعل الشباب يتأثرون بالخطاب الحداثي، وجعل الخطاب الحداثي مؤثرًا في الشباب أمران اثنان:

* **الأمر الأول:** **أن الخطاب الحداثي استطاع أن يطرح أسئلة جديدة**، بغض النظر عن هذه الأسئلة هل هي صحيحة أم لا، مجرَّد الطرح للأسئلة هذا له جاذبية كبرى عند الشباب، وقدَّم عليها أجوبة، بغض النظر عن أجوبة كانت صحيحة أم خاطئة، ولكن تقديم السؤال مع الجواب هذه قضية جاذبة جدًا لعقل الشباب الذين يعيشون في عصرنا؛ لأن عصرنا مليء بالأسئلة التي تحتاج إلى جواب وتجذب الشباب كثيرًا، هذا السبب الأول.
* **السبب الثاني:** **أن الخطاب المقابل للخطاب الحداثي لم يطرح الأسئلة الجاذبة للشباب بالشكل الجيد ولم يقدم عنها جوابًا جيدًا.**

فالأسباب إذًا مركَّبة بين تفوُّقٍ في الخطاب الحداثي من جهة طرح الأسئلة والأجوبة -أكرر بغض النظر عن صحتها أو بطلانها-، وبين قُصور شديد في الخطاب المحافظ في طرح الأسئلة أو في طروق الأسئلة ومعالجتها وتقديم الأجوبة عليها؛ فخَلَت السَّاحة للخطاب الحداثي بما طرحه من أسئلة ولو كانت خاطئة.

هذا السبب في نظري من أقوى الأسباب تأثيرًا، ثم تأتي الأسباب الأخرى من باب الإضافة.

وكثير من المربّين والدَّارسين والدُّعاة لا يريد أن يقف على هذا الجواب، لماذا؟ لأنه يكشف حقيقة القصور لديه، ولا يريد أن يقول نحن المشكلة لدينا، المشكلة عند الآخرين المشكلة إما عند الحداثيين، أو عند الشباب، أما نحن فما شاء الله ما يحتاج!

والحقيقة أن المشكلة عند الحداثيين بما أقدموا عليه، وعند الشباب بسبب تفريطهم، وعندنا نحن الدعاة بما قصرنا فيه فلا بد أن نلتفت لهذا القصور ونبنيه بطريقة صحيحة، فإذا أردنا أن نبنيه بطريقة صحيحة فلا بد من البناء الفكري؛ إذًا هذا دليل قوي على ضرورة البناء الفكري وأهميته، وهو الأمر الخامس أو الدليل الخامس.

**الأمر السادس** -مما يدل على أهمية البناء الفكري-**: تحقيق الجهاد الدفاعي.**

هناك إجماع من علماء المسلمين على أن الجهاد ليس محصورًا بالجهاد باليد، وإنما هناك جهاد النفس وجهاد باليد وجهاد باللسان والبَنَان، والعالم الإسلامي في هذه الأوقات من أكثر الأوقات التي يتعرض فيها للاعتراضات والشبهات، تُضخُّ ضد الإسلام وضد تشريعات الإسلام في هذه الأيام عشرات بل مئات الشبهات والاعتراضات، وهذا هو موضوع جهاد اللسان وجهاد التفكير والبيان، فلابد من أن نلتفت لذلك، وتقصيرنا في هذا النوع من الجهاد سيؤدي بنا إلى المهالك بل سيؤدي بنا إلى التقصير في أمر شرعي واجب.

هناك مجموعة من الدَّارسين أخرجوا قبل ثمان سنوات تقريبًا موسوعة اسمها (موسوعة معالم الإسلام) في عشرة مجلدات، جمعوا فيها 1200 اعتراض على الإسلام -الموسوعة المصرية-، وهذه الموسوعة موجودة ورقيًا وموجودة أيضًا على النت، أول ما رأيتها فرحت بها كثيرًا قلت: ما شاء الله استوعبوا 1200 اعتراض على الإسلام ستكفينا مدة من الزمن، ولكن بعد الدخول في إشكالات الشباب المعاصرة اكتشفت أن هذه الموسوعة لم تفعل شيئًا وأننا نحتاج إلى موسوعات ثانية 1200 و 1200 و 1200! لكثرة ما يرِد وما يُنتَج حول الإسلام من اعتراضات.

وأريد أن أقول لكم**:** إن ما يُنتَج حول الإسلام من اعتراضات وشبهات ليس عملًا فرديًا، وإنما هو عمل مؤسسي؛ بحيث أن هناك أناسًا ليس لهم عمل إلا أن يخوضوا في نصوص الإسلام وفي تراث الإسلام ويستخرجوا منه ما يمكن أن يُحدِث الشكَّ في الإسلام، وهذا غرض من الأغراض النبيلة عندهم!

إذًا نحن أمام عدوٍ مُتربِّص شَهرَ سيفه أمامنا، فهل نفّرُ منه؟! بل يجب علينا أن نقوم في وجهه، ومن أفضل الطرق التي تؤدي إلى القيام في وجهه هو البناء الفكري، إذًا البناء الفكري وهذا دليل آخر يدل على أهميته وهو تحقيق الجهاد الدِّفاعي.

**الأمر السابع** –مما يدل على أهمية البناء الفكري-**: تغيُّر طبيعة الحياة المعاصرة.**

فالحياة المعاصرة استجدَّت فيها موضوعات كثيرة للناس مختلفة تتعلَّق بطبيعة حياتهم التي يعيشون فيها، وأنواع التصورات عن الوجود والتَّحضُّر والتَّمدُّن والعلاقة بين الدول والعلاقة مع الكون وتقسيماته، وهذا التغيُّر جعل كثيرًا من الدَّارسين يقترح تغيير الترتيب الفقهي؛ يعني هناك دعواتٌ موجودة لدى بعض الدارسين، يقول: "لا بد أن نغير أبواب الفقه فنغير ترتيبها ونضيف إليها أبوابًا جديدة"؛ الحجة التي أقامها: أن هناك موضوعات لها تعلُّقٌ بالفقه استجدَّت في عصرنا لا بد من إضافتها كبابٍ جديد؛ إما لأنه باب جديد في كل تفاصيله أو لأنه باب استجدَّت فيه تفاصيل كثيرة تستوجب أن يكون مفردًا؛ يعني هو باب أصلي في الفقه أو مسألة أصلية في الفقه ولكن استجدَّت فيها مسائل كثيرة تجعله مستحقًا لأن يكون مفردًا كقضية البنوك مثلًا، أو الربا لوحده مع أن الربا قد يكون بابًا مستقلًا، أو بعض أنواع الأنكحة تستحق أن تكون بابًا مستقلًا؛ فكذلك فيما يتعلَّق بالقضايا الفكرية هناك أبواب مستقلَّة يجب علينا أن نجعلها بابًا مستقلًا في كتب الفقه يُدرس ويُتفقَّه فيه وتُتعلَّم مسائله وأدلته.

إذًا طبيعة تغير الحياة توجب علينا أن نهتم بالبناء الفكري اهتمامًا كبيرًا.

**الأمر الثامن: تحقيق التَّمسُّك بالدين على أكمل وجه.**

إذا أردنا أن نحقّق التَّمسك بالدين وأن نكون مسلمين حقًا؛ بحيث ننشغل بأغراض أو أهداف الإسلام الحقيقية، فلا بد لنا من الاهتمام بما يبني لنا حياة راشدة؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يحقّق عبوديَّته لله باطمئنان وهدوء وسكينة إلا إذا كانت حياته مستقرة، لا يخاف، لديه أمنٌ على ماله ونفسه وولده، وأيضًا لديه استقلالٌ؛ ليس تابعًا لغيره ممن يفرض عليه التصورات والأجندة، فإذا كنا نريد أن نصل إلى هذا الغرض أو هذا المستوى فلا بدّ أن نهتم بالبناء الفكري.

يقول أبو حامد الغزالي -رحمه الله-: "نظام الدين بالمعرفة والعبادة لا يُتوصَّل إليه إلا بصحة البدن وبقاء الحياة وسلامة قدر الحاجات من الكسوة والمسكن والأقوات، والأمن هو آخر الآفات، ولَعَمري من أصبح آمنًا في سِربه معافًا في بدنه وله قُوت يومه فكأنما حِيزت له الدنيا بحَذَافيرها، وليس يأمن الإنسان على روحه وبدنه وماله ومسكنه وقوته في جميع الأحوال بل في بعضها"، يقول: "فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهام الضرورية".

الخلاصة في النص للإمام الغزالي الذي بين أيديكم: أن استقرار الحياة وبناء الحياة بطريقة صحيحة مما يُعين على تحقيق العبودية لله، وتحقيق العبودية لله هو غرضنا الأساسي وهو غايتنا الأسمى، فإذا أردنا أن نصل إلى ذلك فلا بد أن نهتمَّ بالبناء الفكري لأنه أحد الأسباب الكبرى التي تؤدي إلى استقرار الحياة.

إذًا هذه ثمانية أدلة تدل على أهمية البناء الفكري، وتدل على أننا أمام أمر ليس عاديًا؛ وإنما أمر ضخم جدًا لا بد من الاهتمام به، ولا بد من التفرُّغ له من طائفة من شباب المسلمين.

## المسألة الثالثة عشر: أدلة وبراهين مشروعيَّة البناء الفكري

هل البناء الفكري مشروع أم لا؟ مع أن الأدلة التي ذكرناها الثمانية تدل على ذلك، لكن هناك أيضًا أدلة أخرى من باب التأكيد على ضرورة هذا الأمر.

* **الدليل الأول: تحقيق القوة التي أمرنا الله -عز وجل- بإعدادها.**

كما في قول الله -سبحانه وتعالى-: {**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ**} [الأنفال:60]؛ فالقوة هنا ليس المراد بها السِّلاح الحسّي، بل المراد بها كل ما يُرهب العدو ويجعله ينصرف عن بلاد المسلمين وعقولهم ودينهم، فتشمل القوة الحسّية، والقوة الفكرية، والقوة المعنويَّة، وكل معاني القوة.

وقد نصّ على هذا المعنى عددٌ من علماء المسلمين، ومن أشهر من نصّ على ذلك الشيخ عبد الرحمن السَّعدي عند تفسير هذه الآية، حين وقف عندها قال: أن المراد بالقوة ليس القوة الحسية التي هي السلاح والسيف والدبابة والرشاش وغيرها، وإنما كل ما يؤدي إلى تقوية جناب المسلمين واندفاع العدو عن حياض المسلمين الحسية والمعنوية والدينية. فهذا الدليل مما يُوجب علينا الاهتمام بالبناء الفكري ويدل على مشروعيته.

* **الدليل الثاني: تحقيق مقاصد الشريعة.**

الشريعة -كما تعلمون- لها مقاصد متعدّدة؛ إما حفظ الضرورات، وإما بناء الحياة المناسبة لعبودية الله عز وجل -كما سبق-، وهذه الأمور من أعظم مقاصد الشريعة، ومن أعظم ما يؤدي إلى تحقيق هذه المقاصد هو البناء الفكري، فالبناء الفكري إذًا مشروع وليس مجرّد مباح؛ وإذا قلنا: مشروع؛ يعني أن بعضه واجب وبعضه مستحب.

## المسألة الرابعة عشر: معوّقات البناء الفكري

انتهينا الآن من الأمور التي تدفعنا إلى البناء الفكري، دعونا نتحدَّث عن الأمور التي ربما تعوِّقنا عن البناء الفكري:

* **الأمر الأول: أزمة الاقتناع.**

والمراد بهذا المعوِّق أنه ما زال هناك كثير من الدُّعاة وكثيرٌ حتى من المشايخ لديه اقتناعٌ بأن البناء الفكري ليس له داعٍ، بل هو علم مذموم يجب أن يُحذَّر منه -بناءً على الأدلة التي ذكرناها في اللقاء الأول-.

وهذه الأزمة ما زالت حتى الآن تَعُوق التَّقدُّم في هذا المجال الذي ما زلنا نحن مُفرّطين فيه، وهو مجال شرعيٌ واجب كما سبقت الأدلة على ذلك، فأزمة الاقتناع هذه إحدى المعوقات الأساسية التي عاقت طريق البناء الفكري.

* **المعوِّق الثاني: طغيان الحضارة الغربية.**

نحن في هذا العصر أمام حالة استثنائية، أمام حضارة متوحّشة تعتقد في نفسها أنها حضارة كونيَّة، وأن العالم كله لا بد أن يخضع لها؛ لأنها نهاية التاريخ، ولأنها الكمال الإنساني -كما يعتقدون-، هذه النفسيَّة الموجودة عند كثيرٍ من منَظِّري الفكر الغربي جعلت هذه الحضارة تفرض نفسها على الآخرين بقوَّة، فتحوَّلت إلى حضارةٍ متوحّشة، هذا التوحُّش أضرّ كثيرًا بالحضارات المجاورة، وخاصة الحضارات المنهزِمة التي منها حضارة الإسلام.

والشعور بخطورة الحضارة الغربية ليس خاصًا بالمسلمين، بل كثيرٌ من المفكرين في الحضارة الهندية والحضارة اليابانية والحضارة الصينية يدركون ذلك، وألَّفوا كتبًا بعنوان الغزو الفكري، ألفوا كتبًا متعددة تحمل هذا المضمون ليس بالضرورة هذا العنوان، تحمل تحذير شبابهم هناك من خطورة الحضارة الغربية المتوحشة التي تعتقد أنها حضارة كونية، فالشعور بأن الحضارة الغربية كابوس ليس خاصًا بالمسلمين، بل هو بكل الحضارات الكبرى الموجودة حتى الحضارات المنتصرة والتي لديها منافسة كالحضارة الصينية والحضارة اليابانية.

إذًا نحن أمام حقيقة وجودية لا بد أن نعترف بها، وهو هذا الطغيان الذي أضرّ بالحضارات المجاورة ومنها الحضارة الإسلامية، فإضرارها أَعاقَ كثيرًا من التقدم؛ لأن طغيانها أدّى بها إلى أن تتسلَّط وإلى أن ننشغل نحن بأفكارها ونحو ذلك من الأمور السلبية الكثيرة.

* **المعوق الثالث: الانبهار بالعدو المنتصر.**

يعني كما أن هذا العدو أو الحضارة الغربية طغت علينا أيضًا وُجد في واقعنا من انبهر وتحقَّقت فيه الهزيمة النفسيَّة، والهزيمة النفسية إذا تحقَّقت فإنها ستفتح النوافذ أمام التأثُّر بالغير وأمام جميع المعوِّقات التي تَعُوق المسير، الهزيمة النفسية توسِّع منافذ القابليَّة للتأثر؛ المنهزم لديه قابلية للتأثر كبيرة، والهزيمة النفسية أيضًا تضيّق منافذ الفاعلية والاستقلال، فتعوّق التقدُّم بكل المعاني؛ تفتح منافذ التأثر، وتعوق أو تضيق منافذ الفاعلية والتحرك في الواقع، فيكون الفكر معوقًا وغير قابل للتقدم والتحرك.

* **المعوق الرابع: رواسب الاستعمار.**

الاستعمار -كما تعلمون- هو أضخم حركة احتلال حصلت في التاريخ المعاصر، أَعَاث في بلاد المسلمين فسادًا شرقًا وغربًا، والاستعمار ليس مجرد استعمار عسكري؛ وإنما هو استعمار مركَّب من الاستعمار العسكري والاستعمار الثقافي والاقتصادي والاجتماعي وكل معاني الاستعمار، فهو استعمار مركب؛ ولهذا تجذَّر في العالم الإسلامي وترتَّبت عليه آثار عميقة جدًا.

من آثار الاستعمار التي أعاقت البناء الفكري: **إحياء القوميَّات والعِرقيَّات والأفكار والمذاهب المناقضة للإسلام**؛ كالقومية العربية والقومية التركية والمذاهب الفلسفية والباطنية، هذه أُحييت بشكل كبير في الاستعمار وأصبحت مُشغلةً للعالم الإسلامي ومفرّقةً له.

أيضًا من آثار الاستعمار **تمزيق خارطة العالم الإسلامي إلى دويلات متناحرة**، وسلّمت هذه الدويلات إلى حكومات تابعة للحكومات الغربية؛ فأصبح العالم الإسلامي ممزقًا، وأصبح العالم الإسلامي مشغولًا بحدوده غير المعروفة أحيانًا، التي أحدثت أنواعًا من الحروب وأنواعًا من الانشغالات وأنواعًا من التَّمزُّق والافتراق بين المسلمين.

الأثر الثالث**:** **تربية جيل من الشباب يتبنَّى الأفكار الغربية ويستوردها إلى بلاد المسلمين** ويشغل أهله بها، وهذا كثيرٌ جدًا ظاهر في أقطاب التغريبيين وأسماؤهم معروفة ومشهورة.

الأثر الرابع من آثار الاستعمار: **إثارة الشكوك والمعلومات المزيفة عن التاريخ الإسلامي والعلوم الإسلامية وعن الإسلام ذاته عن طريق الاستشراق**.

**فالاستشراق** هو **الأداة المعرفية التي فعّلها الاستعمار، فأثاروا شبهات وأفكارًا ومغالطات كثيرة عن الإسلام وتاريخ الإسلام**، كانت هذه الشُّبهات وكانت هذه المغالطات من أقوى المواد المعرفيَّة التي اعتمد عليها الحداثيُّون العرب، ويسوقونها لشباب المسلمين على أنها حقائق وعلى أنها اكتشافات كبرى، وهي عبارة عن تزييفات وكذب لا حقيقة له.

الأمر الخامس من آثار الاستعمار: **تخريب اللغة العربية وإبعادها عن أبنائها**.

كل هذه الآثار وغيرها من أكبر المعوقات التي عاقت طريق الانطلاق في البناء الفكري، وأنتم تلاحظون أنها فعلًا كلها تؤدي إلى التمزق والافتراق والانشغال عن البناءات الحقيقية التي تحقق الاستقلال للمسلمين.

* **المعوق الخامس: العدو المتربِّص.**

ومعنى هذا المعوق أننا أمام عدوٍّ ليس منتصر علينا فقط؛ وإنما انتصر علينا ثم تربَّص، فنحن أمام عدوٍّ حرص على أن يكشف خارطتنا كلها، فخارطة العالم الإسلامي كلها مكشوفة للعدو؛ الخارطة السياسية، والخارطة الفكرية، والخارطة الدينية، والخارطة الاقتصادية، وكل ما يتعلَّق بتفصيل الخارطة الإسلامية تربَّص به العدو؛ فأيُّ تحرُّك في هذه الخارطة ولو كان تحركًا ضعيفًا سيُضرَب؛ فإن كان تحركًا سياسيًا يضرب ولو كان في مالي، وأي تحرك فكري سيُضرب ولو كان في أي مكان آخر، يعني إما يُحبَس المفكر أو يُرسَل إليه من يُشغله أو من يفعل به الأفاعيل.

المقصود أن العدو من خلال أجهزة المراقبة ومنظومات المراقبة ومنظومات الاستحواذ على العالم المشهورة استطاع أن يكون متربّصًا بالعالم الإسلامي، وهذه أقول لكم: إنها من أكثر العُقد التي حالت دون تحرك الفكر الإسلامي، سواءً كان تحركًا عسكريًا أو فكريًا أو غيره، وهذه في نظري من أكبر العقد التي لا بد أن نعيد النظر فيها كثيرًا حتى نعرف كيف نتعامل معها.

* **المعوق السادس: الفساد المتغلغل في نفوس المسلمين.**

نحن -يا جماعة- أمام فسادٍ تغلغل في نفوس المسلمين بشكل كبير جدًا؛ بيننا وبين الفكر الإسلامي، بيننا وبين المنظومة الإسلامية، هُوّةٌ سحيقة جدًا، لا نريد أن نحكم مثلًا على واقعنا -مع أن واقعنا فيه فساد متغلغل-، وإنما نريد أن نحكم على عموم بلاد المسلمين، عموم بلاد المسلمين من يراقب حال الشباب فيه وحال الفتيات واهتماماتهم وأغراضهم والأمور التي يسعون إليها يعلم أننا أمام حقيقة كبيرة جدًا من الفساد؛ فلا يصح لنا أن نخرج إلى التصورات الرومانسية والمثاليَّة ونقول: لا، نحن أمام مجتمعات ليس فيها فسادٌ متغلغل، أو أمام مجتمعات صالحة، هكذا بإطلاق، أو دعوني أقول الخصوصية لبعض المجتمعات؛ هذه ليست حقيقية هي نوع من المخادعة.

إن أردت أن تعرف حقيقة قولك فافتح للناس ما يُحقق لهم الفساد وانظر؛ ستجد اندفاعات من قطاعات كبيرة من الناس، فكثير من الناس يمتنع عن الفساد لأجل أنه مُنع من غيره وليس لأنه لا يرغبه!

إذًا ما وصلنا إلى الحقيقة التي يريدها الإسلام وهي أن الناس يتركون الفساد لأجل رغبتهم عنه لا لأجل أنهم مُنِعوا منه، وإذا اختبرنا العالم الإسلامي نجد هذا ظاهرًا جدًا؛ فهو معوق من أكبر المعوقات التي تحول دون تقدُّمنا.

* **المعوق السابع: القصور العلمي.**

لدينا مشكلة كبيرة جدًا فيما يتعلق بتصوُّر المسائل الفكرية، سواءً في جهة تراثنا، أو من جهة طرح الأمم المختلِفة، فنحن فيما يتعلَّق بالمادة التراثية في القضايا الفكرية تصوُّرنا ضعيف إلى درجة حتى الآن لم نجمع النصوص الشرعية التي تتعلق بالقضايا الفكرية، وأيضًا لدينا قصور شديد فيما طُرح في الأمم المجاورة لنا -طبعًا والمخالفة أيضًا-.

لم نتصور الفكر الغربي كما يكون -كما سيأتي إن شاء الله معنا إما في هذا اللقاء أو اللقاء الذي بعده-، لدينا تصوير خاطئ للفكر الغربي، ولدينا تصوير خاطئ للانحراف الغربي وكذلك الأمم الأخرى.

وأيضًا نحن مهتمون كثيرًا بالفكر الغربي ولم ننتقل إلى الفكر الشرقي، ننتقل للفكر الشرقي لا لنستورِد، لا أدعو إلى ذلك فنحن ندعو إلى الاكتفاء المنهجي، وإنما إلى التعرُّف فنحن مستغرقون في الحالة الغربية مع أنَّ هناك أفكارًا أخرى، منظومات فكرية أخرى أثرى بكثير، أو هي مثل الفكر الغربي في الثراء وفي التقدم المعرفي، فلا بد من الاستفادة منه. فهذا القصور معوق من معوقات التقدم نحو البناء الفكري.

* **المعوق الثامن: الدولة الحديثة.**

في عصرنا الحديث تَشكَّل نوعٌ جديدٌ من الدول الذي يُسمى (الدولة الحديثة). الدولة الحديثة أصبحت مُسيطرة على كل مفاصل الحياة، بل إن الدولة التي تُطَبَّق في العالم الإسلامي هي أسوأ أنواع الدول الحديثة؛ الدولة التِّنين التي تُسيطر على كل شيء في الحياة، فأصبح نظام الدولة الحديثة مسيطرًا على كل شيء في الحياة، فلا شيء فيها يتقدَّم أو يتأخر إلا من خلالها، بخلاف الدولة الحديثة في العالم الغربي ففيها مرونة بشكل كبير جدًا، وبخلاف الدولة في العالم القديم فكانت الدولة ليست دولة مسيطرة شمولية وإنها هي دولة جزئية.

فالدولة الحديثة تتَّصف بصفة الشمول، وصفة الشمول من أكثر المعوِّقات التي عاقت دون التحرك الإسلامي؛ لأن كثيرًا ممن يقف على رأس هذه الدولة ليس همه المشروع الإسلامي، وبناءً عليه سيكون معوقًا من معوقات هذا الفكر الإسلامي، خاصة مع دولة التنين التي تُطَبَّق في العالم الإسلامي بكل عنف وغلو.

هذا في يتعلق بمعوقات البناء الفكري.

## المسألة الخامسة عشر: مستويات البناء الفكري.

البناء الفكري –لعلكم لاحظتم ذلك- ليس خاصًا بطائفة المسلمين، ولا بصنف منهم؛ البناء الفكري خاصٌ بكل المسلمين، لماذا؟ لأنه يتعلَّق بالحياة؛ وبناءً عليه يمكن أن نقول: إن البناء الفكري له مستويان:

* **المستوى الأول:** **البناء الفكري على مستوى عموم الأمة**.

بحيث إنا نبني عموم الأمة بناءً فكريًا مناسبًا لمنظومة الإسلام، فنؤسِّس لديهم الإقناع بالإسلام وبأنه هو الدين المنقِذ، وهو الدين الصحيح والصالح لواقعنا.

وأيضًا التوعيَّة بخصائص الإسلام وكمالاته وفضله على الإنسانية. وأيضًا بتعميق الإدراك بأصول الإسلام وبراهينها؛ أقصد ببراهين الإسلام: الأدلة على وجود الله، وعلى النبوة، وعلى صحة القرآن، وعلى صحة ثبوت السنة، وغيرها من هذه الأصول، لا بد أن تُطْرَق في المجالس وفي الخطب وفي الكلمات وفي المساجد وفي كل مكان، حتى تؤسّس قاعدة ثقافية وإقناعيَّة كبيرة عند عموم المسلمين.  
وأيضًا استلهام التاريخ الإسلامي الـمُشرِق، وجعل عموم المسلمين يرتبطون بتاريخهم.

نريد البناء الفكري في عموم الأمة أن يتحوَّل كما تحوَّلت ثقافة الجوّال؛ فكما أن عموم الأمة الآن لديهم ثقافة واسعة في الجوال بحيث أنهم يعرفون تفاصيله ولديهم إدراك لما فيه، نريد أن نحوّل هذه الأفكار إلى الأمة بحيث تكون معروفة كما يعرفون تفاصيل حياتهم اليومية ومنها الجوال، إن لم نصل إلى ذلك فنحن لم نحقق هذا المستوى، الذي هو المستوى الأول من البناء الفكري.

* **المستوى الثاني: البناء الفكري المتخصص**.

والمراد بذلك أن تُنتدب طائفة من شباب المسلمين فيتخصَّصون في علم الفكر، فلهم برامج خاصة بهذا البناء ولهم طرائق تحقق لهم هذا البناء.

كثير من الذين يتحدثون عن البناء الفكري يتحدثون عن هذا المستوى وينسون المستوى الأول مع أنه مستوى مهم جدًا؛ فلا بد أن نعمل على المستويين معًا.

## المسألة السابعة عشر: ركائز البناء الفكري

ومعنى هذه المسألة: أي ما هي الأصول والقواعد التي نعتمد عليها في تأسيس بُنيان علم الفكر وبناء هيكله بطريقة صحيحة؟

المراد بالركائز**:** الأصول والقواعد التي نعتمد عليها في تأسيس علم الفكر وبنيان هيكله؛ لا بد أن نعتمد على ثلاث ركائز أساسية:

* **الركيزة الأولى: تحرير المرجعيَّة وتعميقُها**.

والمراد **بالمرجعيَّة**: الأساس المنهجي، والركيزة الجوهرية، والإطار الكُلي الذي يُعتمد عليه في بناء التصورات والأفكار والمناهج.

أيُّ بناءٍ لا بد أن يكون قائمًا على مرجعيَّة تقوم عليها هذه التصورات والبرامج، فإن لم نحرّر هذه المرجعية بوضوح فنحن لم نحقق الركيزة الأولى من ركائز البناء الفكري.

وبهذا التعريف لمفهوم المرجعية ندرك أن المرجعية تنقسم إلى قسمين:

* **القسم الأول:** مرجعية الوحي الإلهي؛ تسمَّى (المرجعية السماوية).
* **القسم الثاني:** مرجعية المنتَج الإنساني؛ وتسمى في الكتب الفكرية (المرجعية المادية) أو (المرجعية الأرضية) أو (المرجعية الإنسانية)؛ يقصدون أن الإنسان لا يعتمد في مرجعيته أو في بناء تصوُّراته إلا على عقل الإنسان وخبرة الإنسان، أما مرجعيَّة الوحي معناها أن الإنسان يعتمد في بناء تصوراته الفكرية على مرجعية الوحي، المرجعية النازلة من السماء.

**المرجعية تسمى في كتب الفكر بعدة أسماء**، منها: النموذج الحاكم، ومنها الرؤية الكلية، ومنها المقولات القَبْلية؛ يعني الأفكار والتصورات الكلية القبليَّة التي تكون قبل البرامج والتصورات المتعلقة بطبيعة الواقع.

المرجعية –أيها الإخوة- لها **أهمية كبيرة جدًا في البناء الفكري**:

* مما يدل على أهميتها أنها القاعدة الصلبة الموجِّهة لمسارات الأفكار والبرامج؛ القاعدة التي توجه الأفكار والبرامج هي المرجعية، فاختلافات الناس الموجودة الآن في تصوراتهم وبرامجهم بناءً على اختلافهم في مرجعيَّتهم؛ فهي أمر خطير جدًا في البناء الفكري.
* أيضًا مما يدل على أهميتها أنها الأصل الذي تُبنى عليه النَّظريات حول الوجود والكون والإنسان والحياة؛ فلا يمكن للإنسان أن يبني تصورًا عن الوجود والكون والحياة إلا بناءً على مرجعيَّته شاء أم أبى، فمن كانت مرجعيته أرضية إنسانية مادية فسيبني تصورًا للوجود والحياة يناسب هذه المرجعية، ومن كانت مرجعيته إلهية سماوية فسيبني تصورات للوجود والحياة بناءً على هذه المرجعية.
* الأثرالثالث: أن ضبط المرجعيَّة يبني ميزانًا ناضجًا لقبول الأفكار وردِّها، العامل أو المشتغل بالبناء الفكري لا بد أن يكون لديه ميزانٌ يقبل به الأفكار ويردُّ به أفكارًا أخرى، وخير ما يحقّق له هذا الميزان هو تحرير المرجعية؛ فمن حرّر مرجعيته الإسلامية سيكون ميزانه متقنًا واضحًا منضبطًا، ومن اضطربت عليه المرجعية أو لم تكن لديه مرجعية فيكون ميزانه مضطربًا، ويكون قبوله للأفكار وردُّه لبعض الأفكار ليس ردًا متقنًا.
* الأمر الرابع مما يدل على أهمية المرجعية: أن ضبط المرجعية يحقق الحصانة والحفظ للهوية؛ إذا أردنا أن نحافظ على الهوية الإسلامية فمن أقوى ما يساعد على ذلك تحرير المرجعيَّة الإسلامية، وتمييزها عن المرجعيَّة الأرضية الإنسانية المادية.

إذًا هذه أمور تدل على أهمية المرجعية وخطورتها في البناء الفكري؛ فالإنسان بلا مرجعية يدخل في غياهب التِّيه، ويغدو متنقلًا بين مسارات الفكر الإنساني بلا هدف ولا غاية، وتُصبح تنقُّلاته لا مبرر لها، وليس له طريق يسير فيه، بل ينتقل من طريق إلى طريق، ويقبل فكرًا ويرفض فكرًا بلا ميزان وبلا معيار.

* بل مما يدل على أهمية المرجعية: أن هناك من يلتزم بالمرجعية حتى ولو كانت خاطئة عنده، لماذا؟ لأنه لا يريد أن يدخل في التِّيه ولا يريد أن يدخل في الضبابية والاضطراب، يقول أحد العلماء المفكرين الروس -اسمه يوري اغلازوف-: "إنه عاجز عن الإطاحة بالمرجعية الماركسية لأنه يشعر برهبة استثنائية إزاء تصوُّر أنه سيجد نفسه في الخواء دون أي نظرية أو إيديولوجية البتة"؛ ما معنى هذا الكلام -مع أنه رجل غير مسلم-؟ معناه أن الشخص بلا مرجعية يعيش في الخواء، يعيش في الفراغ، يعيش في التيه.

إذًا المرجعية أمر مهم جدًا، وتحريرها واجب من الواجبات الكبرى، يقول الفيلسوف الإنجليزي الشهير برتراند راسل: "عقلٌ منفتح على الدَّوام، هو عقلٌ فارغ على الدَّوام"، ترجمتها بالنسبة لما نحن فيه: عقل بلا مرجعية هو عقل لا يمكن أن يقدّم أي شيء، فارغ؛ لأنه سيكون لديه قبول لأي شيء ورفض لأي شيء، يقبل أفكارًا الآن وربما يُبطلها أو يُعارضها غدًا لأنه بلا مرجعية، فانعدام المرجعيَّة معناه انعدام العلم، معناه انعدام الرؤية، الفراغ، الانفتاح المطلق الذي لا يبني شيئًا.

* **الركيزة الثانية من ركائز البناء الفكري: ضبط منهجية التفكر والاستدلال.**

ضبط منهجية التَّفكُّر والاستدلال هو نوع من المرجعية ولكنها **مرجعية فرعية**؛ فهو يتعلَّق بالأُسس والقواعد والضوابط التي يُعتمد عليها في تحديد المصادر المعتَمَدة في البناء الفكري.

إذًا منهجية البناء والاستدلال تتعلق بممارسة البناء الفكري من جهة الاستدلال، فمن أراد أن يبني فكرًا ناضجًا فلا بد أن تكون لديه منهجيَّة استدلاليَّة ناضجة من جهة تحرير الأصول وتحرير الأدلة وطريقة التعامل معها -كما سيأتي معنا في المسائل القادمة-.

* **الركيزة الثالثة: رصد الموضوعات المندرجة ضمن المجال الفكري وتحريرها.**

من أغرب الحالات أن الفكر الإسلامي له عقود من الزمان، كتبوا فيه كتبًا منذ عشرات السنين؛ ولكنك إذا وجَّهت سؤالًا تقول فيه: ما هي الموضوعات الأساسية التي يتكوّن منها الفكر الإسلامي أو الفكر؟ لا تجد جوابًا!

لم تُرصد الموضوعات الأساسية حتى الآن للفكر، هذا مما يدلُّ على أننا متأخرون كثيرًا في البناء الفكري.

من أقوى الركائز ومن أهم الركائز للبناء الفكري أن نحصر الموضوعات التي تدخل في المجال الفكري، وهذا الحصر حتى الآن أزعم أنه غير محرَّر وغير موجود، إذا سألت حتى كبار المفكرين؛ يعني المشتغلين بالفكر الآن، وقلت له: ما هي المجالات التي تدخل في الفكر؟ يقول لك مثلًا كذا وكذا وكذا ثم يقف عند ثلاثة أو أربعة موضوعات؛ ليست لديه رؤية محرَّرة، بخلاف الفقه مثلًا؛ الفقه حُرّر، موضوعاته وأبوابه معروفة، العقيدة موضوعاتها وأبوابها معروفة كذلك العلوم الأخرى، هذا العلم ما زلنا مُفرّطين فيه، في تحديد أصوله ومنطلقاته وموضوعاته.

## المسألة الثامنة عشر: قوانين البناء الفكري وقواعده.

المراد بالقوانين: **هي المواد التي لا بد من تحصيلها في البناء الفكري**، وهي –بلغة العصر- المواد الدراسية التي لا بد أن نعتمد عليها إذا أردنا أن نتخصص في علم الفكر، بعبارة أخرى أيضًا: لو أردنا أن ننشئ قسمًا من الأقسام الجامعية يهتم بالفكر، فما هي المواد التي نضعها في هذا القسم؟ هذا هو موضوع مسألتنا الثامنة عشر.

قبل أن ندخل في المواد لابد أن ننبه **عدة تنبيهات**:

التنبيه **الأول**: **أن** **البناء الفكري بناء منظم وليس بناءً عشوائيًا**؛ أن البناء الفكري بناء منظم لابد أن يسير بطريقة منظمة، ومن يبني فكره بطريقة عشوائية فلن يُحصّل شيئًا.

ومن الطرق العشوائية في البناء الفكري: من يبني فكره عن طريق ما تنتجه معارض الكتب من الكتب الفكرية، أعرف وأنتم تعرفون كثيرًا من الشباب يقول أنا لديّ اهتمام بالجانب الفكري فحين تنظر في تعاطيه تجده بنى فكره بناء على ما تضخُّه المطابع من الكتب الفكرية؛ وهذا بناءٌ فكري قاصر بل خطر جدًا سيؤدي إلى مهالك؛ لأنه بناء عشوائي، مثله مثل من يبني فقهه بناء على ما تنتجه المراكز البحثية وغيرها من كتب؛ هذا لن يكون فقيهًا، وكذلك ذلك الرجل لن يكون مفكرًا نافعًا للأمة.

أيضًا من الطرق **الخاطئة** في البناء الفكري: البناء **الفكري عن طريق دراسة المذاهب الفكرية**، وهذه مادة مشهورة جدًا في الجامعات، يريدون أن يبنوا فكرًا لشباب المسلمين عن طريق المذاهب الفكرية؛ وهذا خلل كبير في التصور والبناء، لماذا؟ لأن البناء الفكري الناضج لا يُبنى عن طريق المذاهب الفكرية وإنما عن طريق الموضوعات الفكرية، مثل من يبني البناء الفكري عن طريق المذاهب مثله مثل من يبني شباب المسلمين في العقيدة عن طريق دراسة الفِرق العقدية، فلو جاءنا إنسان وقال أريد أن أبني شباب المسلمين عقديًا ثم دَرّسَهم الفرق العقدية فقط؛ هذا بناهم بناءً صحيحًا؟! شتَّتهم وجعلهم يتيهون، فكذلك من يبني الفكر عن طريق دراسة المذاهب الفكرية؛ فلن يقدم بناءً فكريًا وإنما سيقدم معلومات مشتتة، فلا بد أن نغير طريقتنا، هذه الطريقة -البناء الفكري عن طريق المذاهب الفكرية- ليست صحيحة البتة؛ نعم هي طريقة من الطرق، ولكنها ليست الطريقة الأهم وليست الطريقة الأوليّة.

برامج بناء الفكر كثيرة جدًا في الساحة، قدّم عدد من المفكرين والدارسين برامج كثيرة؛ كيف تكون مفكرًا؟ أيضًا البناء الفكري، تأسيس الوعي الفكري، كيف تُكوّن ملكة فكرية؟ هذه الموضوعات كلها موجودة في الساحة، أزعم أني اطّلعت على قدر منها، وأزعم أنها غير صالحة؛ وسبب ذلك أن كثيرًا مما طُرح فيها لا يبني فكرًا وإنما يُكوّن مثقفًا، لا يبني فكرًا وإنما يبني ثقافة ولا يبني مفكرًا صحيحًا ناضجًا، ونحن لا نريد مثقفين وإنما نريد مفكرين، أزعم أن كثير من البرامج المطروحة لا تحقق البناء الفكري وإنما تحقق البناء الثقافي، تسمى فكرًا وهذا ليس صحيحًا.

هذه البرامج الموجودة مما يدل على أنها لا تناسب البناء الفكري ينقصها أشياء كثيرة**، مما ينقصها**:

* الاهتمام بتنميَّة الـمَلَكات التحليلية، ليس لديهم اهتمام بالملكات التحليلية.
* وأيضًا ينقصها الاهتمام بمناهج الاستدلال وقوانينه لم يهتموا بها.
* وأيضًا ينقصها الاهتمام بالعلوم الحِجاجية (علم الجدل والمناظرة) لم يتعرضوا لها.
* أيضًا ينقصها فقدان التَّراكم البنائي؛ أن البناء الفكري بناء تراكميّ ترابطيّ وليس بناء معلومات مبعثرة.
* أيضًا ينقصها عدم الاهتمام بدراسة المنهجيات الكلية المتحكّمة في الرؤى والمناهج.
* ومنها أيضًا ضبابية العلوم والمعارف المندرجة في البناء الفكري؛ ما رصدوا ولا استطاعوا أن يرصدوا الموضوعات التي تدخل في البناء الفكري.

هذه الأمور الخمسة أدلة أو إشارات تدل على أن كثيرًا من البرامج التي قدمت في عصرنا برامج غير صالحة أو غير مناسبة للبناء الفكري.

نحن سنختم بإذن الله عز وجلّ بهذه المسألة التي هي **مكونات البناء الفكري**؛ كيف نكوّن أو كيف نرسم طريقة صحيحة تكون بناءً فكريًا صحيحًا أو ناضجًا، لا بد **فيه من عدد من المكونات**:

* **المكون الأول: دراسة قوانين الاستدلال ومنهجيته.**

ومعنى هذا المكوّن أن يهتم طالب علم الفكر بقوانين الاستدلال ومنهجية الاستدلال التي تشمل تحرير مصادر الاستدلال وطريقة الاستدلال، وهناك مفردات كثيرة تحت هذه المادة أو تحت هذا المكوِّن يمكن أن يحصّلها الإنسان من خلال قراءة بعض الكتب في هذا المكوّن**.**

بالمناسبة قبل أن ندخل في المكون سنذكر المكونات والمراد بالمكون وبعض المراجع التي تتعلق بهذا المكون؛ حتى نختصر وتكون رؤيتنا واضحة، ولن نذكر المفردات التي تدخل تحتها؛ لأن المفردات طويلة جدًا.

المكون الأول -كما ذكرنا- دراسة قوانين الاستدلال ومنهجيَّته، وذكرنا أن المراد به أن يهتم طالب علم الفكر بدراسة منهجية الاستدلال وقوانينه من جهة أصول الأدلة ومنهجية الاستدلال بها.

من **الكتب النافعة في هذا المكون**:

* [منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة] تأليف عثمان علي حسن.
* الكتاب الثاني: [التسليم للنص الشرعي] تأليف الدكتور فهد العجلان.
* والكتاب الثالث: [المنهج المعرفي عند ابن تيمية] تأليف الدكتور عبد الله الدعجاني.
* والكتاب الرابع: [معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة] لمحمد الجيزاني.
* **المكوّن الثاني: قوانين الحِجاج والجدل.**

والمراد بهذه المادة أو هذا المكوّن أن يهتم طالب علم الفكر بالعلوم التي تقوّي مسالكه الجدلية ومسالكه الحوارية وتقوي أيضًا طرائقه في المناظرة؛ فهذا المكون يراد منه تحقيق كيفيَّة الاعتراض على القول، وكيفية إبطال الأقوال الباطلة بطريقة صحيحة، وأيضًا كيفية الاستدلال على الأقوال الصحيحة بطريقة صحيحة إذًا هذا المكون يهتم بهذه الأمور الثلاثة.

**من المؤلفات النافعة في هذا المكون**:

* [آداب البحث والمناظرة] للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ومن أفضل طبعاته بل أفضل طبعاته على الإطلاق هي التي طُبعت ضمن مجموع كتبه تحقيق الدكتور سعود العريفي.
* الكتاب الثاني: [الوَلَديَّة في آداب البحث والمناظرة] وهو كتاب مدرسي أنا اقترح على كل طلبة العلم أن يجعلوه متنًا من المتون المعتمدة في تكوينهم العلمي، وهناك متون أخرى ولكن هذا المتن أراه متنًا مناسبًا، وهو مطبوع وعليه شرح لولي الدين الآمدي.
* أيضًا الكتاب الثالث: [عَلَم الجَذَل في عِلم الجَدَل] للطُّوفي الكتاب هذا لم أره مطبوعًا، هو مطبوع لكن نسخه نفدت تقريبًا، لكن له نسخة في النت لمن أراد الاطلاع عليه، وله نسخة طبعت في مكتبة مصرية لكنها ليست جيدة بالشكل المناسب.
* الكتاب الرابع [علم آداب البحث والمناظرة] محمد ذو النون فتحي، هذا الكتاب من آخر الكتب التي طُبعت في هذا العلم وهو كتاب مهم كتب بلغة عصرية جيدة، طُبع في دار السلام فأنا أرجّحه في تكوين النظرة الأولى عن علم الجدل.
* **المكون الثالث: تعميق مَلَكات التَّحليل والبحث.**

والمراد بذلك أن يحرص طالب العلم على أن يعمّق أدواتها البحثية والتحليلية؛ بمعنى كيف يتوصَّل إلى المعلومات الصحيحة؟ وكيف يفكّكها ثم يركّبها من جديد؟

أنتم تعلمون أن العلم الشرعي -ومنه علم الفكر- هو مثل العلم التجريبي في مراحله؛ جمع معلومات ثم تفكيكها ثم تركيبها واستخلاص النتائج منها وإخراجها في مُنتَج إما مكتوب أو مُلقى، فنحن نحتاج إلى مهارات تفكيك ومهارات التركيب من جديد وهذا سيكون في هذه المادة وهذا المكون الثالث. وهذا المكون اهتم به صراحة الغربيون كثيرًا.

**ومن أكثر الكتب التي تنفع في ذلك:**

* كتاب [مناهج البحث العلمي] لعبد الرحمن بدوي.

ومن المسالك التي تنفع في ذلك **إدمان النظر في العلوم الدقيقة**؛ مثل علم الجبر وعلم المواريث وعلم الهندسة وغيرها من العلوم، وبالمناسبة إدمان النظر في العلوم الدقيقة سنّة سلفية مهجورة؛ يقول ابن تيمية -في الرد على المنطقيين-: "النظر في العلوم الدقيقة يُفتّق الذهن ويدربّه ويقويّه على العلم، فيصير مثل كثرة الرمي بالنِّشاب وركوب الخيل تُعين على قوة الرمي والركوب وإن لم يكن ذلك وقت قتال، وهذا مقصد حسن، لهذا كان كثير من علماء السنة يُرغّب في النظر في العلوم الصادقة الدقيقة كالجبر والمقَابَلة وعَويص الفرائض والوصايا والدَوْر لشحذِ الذهن"؛ إذًا هذا مقصد من المقاصد الذي نحن فرطنا فيه كثيرًا ولهذا أصبحت أذهاننا مترهّلة كثيرًا!

أيضًا منها **إدمان** **النظر في البحوث التحليلية الجادة**، وأنا أدعو كثيرًا إلى تحليل عقلية ابن حزم وعقلية المهندس الكبير الشاطبي؛ من يدرس هؤلاء دراسة تحليلية وليست دراسة معلومات -استخراج معلومات- وإنما كيف فكروا مع ابن تيمية أتوقع أنه سيخرج بمادة تحليلية كبيرة جدًا.

* **المكون الرابع: تكوين التَّرسانة الشرعية المناسبة.**

وأقصد بذلك أن يكون طالب علم الفكر لديه أصول العلوم الشرعية، فكما أننا نقول لطالب النحو لا بد أن تدرس أصول العلوم الشرعية حتى يكون علمك متقنًا، فكذلك نقول لطالب علم الفكر لا بد أن تدرس أصول العلوم الشرعية حتى تُكوّن لديك ترسانة مناسبة لما أنت فيه من علم.

ويحرص طالب علم الفكر في التَّرسانة الشرعية على معرفة مقاصد العلوم الشرعية وتطوراتها التاريخية وغاياتها وأصولها الكلية ومدارسها، يحرص باختصار على خرائطها العامة، وبالمناسبة علم خرائط العلوم علم مهجور لدَيْنَا، فلو سألتُ أي طالب ماهي خرائط علم أصول الفقه؟ ربما يأتيك بخارطة الشافعية؛ لأنها أكثر ما تُعتمد، لكن الحنفية لهم خارطة والحنابلة قد تكون لهم خارطة مختلفة عن الشافعية، ولكن المقصود أن كل مذهب له خارطة في العلم، كذلك الفقه، الفقه كل مذهب له خارطة في ترتيب العلوم أو ترتيب الأبواب وقد اهتم بها أبو سليمان عبد الوهابفي كتابه **[البحث الفقهي]** فكان هذا الفصل الذي عقده في كتابه [البحث الفقهي] من أنفع الأصول وأجملها حين حدّد خرائط كتب الفقه في المذاهب الفقهية.

* **المكون الخامس: تكوين التأصيل العام للمناهج والتصورات.**

والمراد بهذه المادة أو هذا المكون أن يكون طالب علم الفكر تصورًا عامًا كليًا عن خصائص الإسلام ومميزاته وعن خصائص المنظومات الأخرى المقابِلة للإسلام، سواء كانت منظومات دينية أو منظومات وضعية مادية، سواء كانت منظومات دينية: كالمنظومات اليهودية والمسيحية، أو منظومات وضعيَّة كالمنظومة المادية وغيرها.

**ومن الكتب النافعة في هذه المادة أو هذا المكون**:

* كتاب [الخصائص العامة للشريعة الإسلامية] ليوسف القرضاوي، وهو من أهم الكتب وأصبح كتابًا عمدة في كل من كَتَب بعده؛ كل من كَتَب بعده إذا رجعت إليه تجد أنه يرجع إليه أو يأخذ نفس طريق الخارطة التي وضعها القرضاوي في كتابه.
* أيضًا كتاب [خصائص الشريعة الإسلامية] لعمر الأشقر.
* و[خصائص التصور الإسلامي] لسيد قطب.

هذان الكتابان [خصائص التصور الإسلامي] لسيد قطب وكتاب [الخصائص العامة للشريعة الإسلامية] ليوسف القرضاوي هما عمدة كل من جاء بعدهما، تراه يأخذ من هذا أو يأخذ من هذا.

* من الكتب أيضًا المهمة [قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية] تأليف مجموعة من الباحثين إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
* أيضًا الكتاب الآخر [المنهجية الإسلامية] أيضًا مجموعة من المؤلفين، طبُع في دار السلام.
* كتاب آخر [بناء المفاهيم]، أيضًا مجموعة من المؤلفين في دار السلام.
* الكتاب السابع: [الإيمان والحياة ليوسف القرضاوي]؛ وهو كتاب مهم جدًا.
* الكتاب الثامن: [الإنسان وخلافته في الأرض] لعبد الرحمن المطرودي.
* والكتاب التاسع: [الشهود الحضاري للأمة الإسلامية] لعبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامية.
* **المكون الخامس: التاريخ الإسلامي.**

ومعنى هذه المادة أو هذا المكون أن يهتم طالب علم الفكر بالتاريخ الإسلامي من جهة أهم تطوراته ومراحله ومن جهة تفسير أحداثه ومشاهده، إذًا لا يهتم بكثرة المعلومات وإنما يهتم بالتاريخ الإسلامي من هاتين الجهتين؛ لأنها هي التي ستُعينه على بناء تصوراته الفكرية.

**من** **الكتب المناسبة في هذا المكون**:

* كتاب [فجر الإسلام]، [وضحى الإسلام]، و[ظُهر الإسلام] ثلاثة كتب لأحمد أمين فقد سلك فيها منهجيَّة مهمة جدًا في البناء الفكري؛ ولكن لا بد من التنبيه على أنه قرر فيها تقريرات ليست صحيحة اعتمد فيها عدد من المستشرقين، وأنا أعلم أن بعض الشباب -بعض الباحثين الآن- يشتغل على هذه الكتب الثلاثة سيعلّق على مواطن الخطأ فيها، وهذا مشروع جدًا نافع وجدًا مهم، إذا خرج سيكون من أنفع المشاريع؛ لأن الكتاب محوري ولكن فيه أخطاء فإذا عُلّق على الأخطاء سيكون نافعًا.
* الكتاب الثاني: [منهج كتابة التاريخ الإسلامي] لمحمد صامل السُّلمي وهو رسالة الدكتوراة بالنسبة له، وهو كتاب مهم جدًا.
* الكتاب الثالث: [الموقف من التاريخ الإسلامي] لحامد خليفة، دار القلم.
* الكتاب الرابع: [تاريخنا المفترى عليه] ليوسف القرضاوي، دار الشروق.
* **المكون السادس: تاريخ الفكر الإسلامي والعربي ومدارسه وتياراته.**

والمراد بهذا المكون أن يهتم طالب العلم بخارطة الفكر الإسلامي المعاصر من جهة التيارات والمدارس التي تُكَون هذه الخارطة.

وهناك كتب كثيرة جدًا، **نذكر بعض هذه الكتب العشرة**:

* [تاريخ الفكر العربي] لإلبرت حوراني، وهو من أهم الكتب، وهو من الكتب العُمد في هذه القضية.
* الكتاب الثاني: [أسس التقدم عند مفكري الإسلام] وهو لفهمي جدعان، وهو من أهم الكتب أيضًا.

هذان الكتابان من يعتمد عليهما ويدمن النظر فيهما والمراجعة لهما سيُحصّل خيرًا كثيرًا.

* الكتاب الثالث: [اتجاهات الفكر العربي المعاصر في مصر] لأحمد الجمّال، طبع في مجلدين.
* الكتاب الرابع: [الفكر العربي المعاصر] لغازي التوبة، قسّم فيه الفكر المعاصر إلى ثلاثة أقسام وناقشها بطريقة تحليلية نقدية، والكتاب عليه عدد من المؤاخذ وفيه فوائد كثيرة.
* الكتاب الخامس: [موسوعة الحركات الإسلامية] أحمد الموصلي، وهي موسوعة جمالها من جهة رصد كثير من الحركات والتعريف المختصر بها في مجلد واحد، وهي مهمة.
* [مناهج الفكر العربي المعاصر] لشاكير السحمودي، طبعة مركز تأصيل.
* [العلمانيون والقرآن] لأحمد الطعّان، هذا الكتاب الثالث من الكتب الفكرية المحورية، وكل من كتب بعد أحمد الطعّان في الخطاب الحداثي استفاد منه كثيرًا، لا أريد أن أقول اعتمد عليه كثيرًا ولكنهم استفادوا منه كثيرًا.
* الكتاب الثامن: [الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر] تأليف محمد محمد حسين، هو كتاب مشهور جدًا وقديم نسبيًا.
* كتاب [عصر النهضة العربية بين الحقيقة والوهم] مفيدة محمد إبراهيم، هذا كتاب ثري جدًا والمؤلفة عنيفة جدًا ومؤلفته مفيدة عنيفة جدًا في النقد؛ فهي من أعنف من نقد التيار الإصلاحي -الأفغاني ومحمد عبده ومن جاء بعدهما- نقدتهم نقدًا عنيفًا بعضه صحيح وبعضه ليس صحيحًا، لكنه كتاب ثري بالمعلومات.
* الكتاب العاشر: [واقعنا المعاصر] تأليف محمد قطب، وهو كتاب شهير جدًا.
* هناك كتب تنفع في هذه المادة هي الكتب المفردة؛ الكتب المفردة في العلمانية، الكتب المفردة في الليبرالية في القومية في غيرها من المذاهب.
* **المكون السابع: تاريخ الفكر الغربي ومدارسه وتحوُّلاته.**

والمراد بهذه المادة أو بهذا المكون أن يحرص طالب علم الفكر على دراسة التاريخ الغربي من جهة مراحله وتطوراته، ومن جهة مدارسه وتياراته، ومن جهة تفسيره.

هناك كتب كثيرة جدًا دَرَستْ أو تعطي مادة في هذا المكون، **من الكتب**:

* كتاب [تكوين العقل الحديث] جون هرمان راندال، وهذا الكتاب مهم جدًا بل هو من العُمد الكبرى في هذا المجال أو في هذه المادة، وهو مطبوع في مجلدين.
* الكتاب الثاني: [قصة الفكر الغربي]، وله اسم آخر [أفكار ورجال] وتُرجم باسم آخر بعنوان [تشكيل العقل الغربي]، فـ [تشكيل العقل الغربي] إن وجدته في السوق هو نفسه [قصة الفكر الغربي] وهو نفسه [أفكار ورجال]، وهو في المنزلة الثانية بعد الكتاب السابق.
* الكتاب الثالث: [تاريخ الفكر الأوروبي الحديث] لروندال -أحد المؤرخين الإنجليز-، وهو كتاب ثريٌّ جدًا بل هو مذهل من جهة الثراء، لا تكاد تجد سطر من سطوره إلا وفيه إشارة أو معلومة مهمة، ترجمة أحمد الشيباني، دار النفائس.
* الكتاب الرابع: [الفكر الأوروبي الحديث] فرانكلين باومر، في أربعة أجزاء صغيرة، وهو كتاب فيه إنشاءات كثيرة ولكن فيه أفكار مهمة.
* الكتاب الخامس: [آلام العقل الأوروبي] ريتشارد تارناس، طُبع في مكتبة العبيكان، وهو أيضًا كتاب مهم جدًا وعليه تزكيّات؛ كُتبت عليه أكثر من عشر تزكيات في أول صفحاته من علماء معاصرين تدل على أهميته وأهمية لغته التحليلية التي سار بها.
* **المكون الثامن: البحوث النقديَّة والسِّجالية في الفكر العربي المعاصر بكل تياراته.**

والمراد بهذا المكون أو هذه المادة أن يحرص طالب علم الفكر على أن يتعرّف على مواطن النقد أو مواطن الجدل والحوار في خارطة الفكر الإسلامي والعربي؛ بحيث يعرف المواطن التي احتدم فيها النقاش وكانت محل جدل وحوار وأخذ وعطاء ونقد وتصحيح.

**ومن الكتب التي تساعد على هذا المكون**:

* [إصلاح الفكر الإسلامي] طه جابر العلواني، وهو كتاب مشهور جدًا.
* وكتاب [الخطاب العربي المعاصر: قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة] فادي إسماعيل، وكلا الكتابين من مطبوعات المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
* الكتاب الثالث: [مفهوم تجديد الدين] بسطامي سعيد، من مطبوعات مركز تأصيل.
* والكتاب الرابع: [العَصرانيون] محمد حامد الناصر -رحمه الله-.
* والكتاب الخامس: [الحركة الإسلامية ثغرات في الطريق] وهو كتاب مهم جدًا وخاصة في نقد حركة الإخوان، لعبدالله النفيسي.
* والكتاب السادس: [على صحوة الكلمة] لعبدالله النفيسي، وهو أيضًا كتاب نقدي مهم.
* والكتاب السابع: [رسالة في الطريق إلى ثقافتنا] لمحمود شاكر، وهي رسالة مشهورة جدًا.
* والكتاب الثامن: [أباطيل وأسمار] لمحمود شاكر.
* والكتاب التاسع: [الفجور السياسي].
* والكتاب العاشر: [البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي].
* والكتاب الحادي عشر: [الأخطاء الستة للحركة الإسلامية] كلها لفريد الأنصاري، وفريد الأنصاري بالمناسبة -كما سيأتي معنا غدًا- هو من أشهر النُّقَّاد للحركة الإسلامية المعاصرة، وسنأتي على وقفات مع نقده -بإذن الله عز وجل-.
* الكتاب الثاني عشر: [موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين] لمصطفى صبري مفتي الدولة العثمانية، وهو كتاب فكري مهم جدًا في أربع مجلدات، وأهميته من جهات: الجهة الأولى من تتبُّع التشكُّلات الأولى للفكر المادي والفكر العلماني في العالم الإسلامي فقد تتبَّعها بشكل كبير جدًا وإن كانت بعض تقريراته لا تخلو من غلوٍ وأخطاء.
* بقيت كتب أخرى مثل: [استقبال الآخر] لسعد البازعي، تعرفون أن سعد البازعي هو أحد الحداثيين السعوديين ومع ذلك فكتابه هذا هو أقوى نقد للخطاب الحداثي السعودي بل العربي؛ فمن أراد أن يعرف مكامن الغلط في الخطاب الحداثي العربي فليقرأ هذا الكتاب.
* والكتاب الرابع عشر: [إشكالية تأصيل الحداثة] لعبد الغني بارة، نشر الهيئة المصرية للكتاب.
* وكُتب طه عبد الرحمن، وكُتب هبد الوهاب المسيري وغيرها من الكتب المهمة التي بين أيديكم أيضًا هي كتب تساعد كثيرًا على تكوين هذه المادة وهذا المكون.
* **المكون التاسع: التعمق في دراسة السنن الكونية التي أشارت إليها النصوص الشرعية.**

ما يمكن أن يسمى **فقه الكون والواقع**.

والسنن الكونية عُرّفت بتعريفات كثيرة من المعاصرين، من أفضل التعاريف أن يقال: **هي القوانين التي أحكم الله بها تدبير الكون وجعلها حاكمة في أحداثه ومشاهده المختلفة**. وهي نوعان في الجملة: قوانين متعلقة بالكون وقوانين متعلقة بحياة الإنسان؛ هناك قوانين متعلقة بالكون ومسيرته، وهناك قوانين وسنن متعلقة بحياة الإنسان وأخلاقه وغير ذلك.

وقد ذكر بعض الباحثين فروقًا متعددة بين هذين النوعين، -وستكون موجودة في الكتب التي سأُحيل إليها بعد قليل بإذن الله عز وجل-.

**هذه السنن يا جماعة من العلوم المهجورة لدينا** أيضًا، وهي -مع كونها مهجورة- من أخطر ما يؤثر في حياة الناس؛ التنَكّر للسنن الكونية مثل التنكر لقانون الجاذبية، فلو رأينا رجلًا تنكر لقانون الجاذبية ورمى نفسه من بناء شاهق، قال: لا يوجد قانون جاذبية، ماذا سنقول له؟ مجنون، فمن تنكر للقوانين الكونية ولم يلتزم بها فهو مجنون، من تنكَّر لقانون الجاذبية فرمى نفسه فهو غير معذور في الشريعة؛ لأنه تنكَّر لقانون كوني، فمن تنكر للقوانين الكونية ولم يعمل بها فهو غير معذور في الشريعة؛ لأنه تنكر لشيء موجود في النصوص الشرعية ومُشار إليها.

إذًا نحن أمام حقيقة خطيرة جدًا لا بد من التنبه لها وآثارها على حياتنا عميقة الغَوْر.

يقول محمد رشيد رضا –في الإشارة إلى أهمية السنن الكونية-: "إن إرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سُننًا يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علمًا من العلوم المدوَّنة؛ لنستديم ما فيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه، فيجب على الأمة في مجموعها أن يكون فيها قومٌ يبيّنون لها سنن الله في خلقه كما فعلوا في غير هذا العلم من العلوم والفنون التي أرشد إليها القرآن بالإجمال"، ويقول أيضًا: "ولم يُقصّر المصنّفون من المتقدمين والمتأخرين في شيء من علم الكتاب والسنة كما قصّروا في بيان ما هدى إليه القرآن والحديث من سُنن الله في الأمم، والجمع بين النصوص في ذلك والحثّ على الاعتبار بها، ولو عُنوا بذلك بعض عنايتهم بفروع الأحكام وقواعد الكلام لأفادوا الأمة ما يحفظ به دينها ودنياها".

هذا الكلام قد لا يخلو من مبالغة قليلًا؛ في أن الأمة قصّرت، ولكنه معبّر من جهة أن هذا العلم لم يُخدم الخدمة التي تليق به مع أنه عميق التأثير في الحياة.

**من أهم الكتب التي تساعد على التعرف على هذا العلم**:

* كتاب [السنن الكونية في التصور الإسلامي] لراشد الشهوان، وهو رسالة الدكتوراة بالنسبة له.
* وكتاب [السنن الكونية في الحياة الإنسانية] لشريف الخطيب، وهو أيضًا رسالة الدكتوراة مطبوعة في مجلدين في مكتبة الرشد.
* وكتاب [سنن الله في الأمم] لسعد الحميّد، وهو أيضًا رسالة الدكتوراة بالنسبة له، مطبوعة في دار الفضيلة.
* والكتاب الرابع: [مفهوم السنن الكونية في الفكر الإسلامي] حازم زكريا محيي الدين، رسالة الماجستير طبعت في دار النوادر.

فهذه الكتب من أهم الكتب التي تساعد في التعرف على السنن الكونية.

* **المكون العاشر: خارطة المذاهب والحركات الإسلامية.**

والمراد بها أن يحرص على الخارطة -وهذه المادة فيها تداخل مع المادة السادسة أو السابعة- أنه يحرص على الخرائط الكلية؛ ومعرفة الخرائط من أفضل ما يحدد لنا مواطن الفكر التي تحتاج إلى تفعيل، ومواطن الفكر التي حصل فيها تضُّخم، ومواطن الفكر التي حصلت عنها غفلة، فمن خلال هذه الخرائط ندرك جوانب القصور لدينا وجوانب التضخم.

**هناك كتب كثيرة تساعد على ذلك من أهمها أربعة كتب**:

* الكتاب الأول: [موسوعة الحركات الإسلامية] لأحمد الموصللي، -وسبق معنا- مطبوع في مجلد واحد، مركز الوحدة العربية.
* الكتاب الثاني: [الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة] طُبعت في مجلدين ومشهورة جدًا، الندوة العالمية للشباب.
* الكتاب الثالث: [المذاهب الفكرية المعاصرة] طبعت في مجلدين لغالب عواجي، وهو كتاب مدرسي مفيد في التعرف الأوليّ.
* الكتاب الرابع: مهم جدًا وطبع في ستة مجلدات، أظن عنوانه هكذا: [الموسوعة العربية في المذاهب والحركات]، كل جزئين تأخذ عنوانًا؛ الجزء الأول والثاني بعنوان [الأحزاب والحركات الإسلامية]، والجزء الثالث والرابع بعنوان [الأحزاب والحركات القومية]، والجزء الخامس والسادس بعنوان [الأحزاب والحركات اليسارية]. هذه الموسوعة في ستة مجلدات ثرية جدًا تساعد على رسم الخارطة بتفاصيل كثيرة.

هذه المكونات التي لا بد أن يحرص عليها طالب علم الفكر، هناك مكونات أخرى أغفلناها مع أهميتها منها: العلوم الإنسانية على اختلافها وتنوعها، ومنها أيضًا العلوم المتعلقة بأدوات الفهم والتحليل ونحو ذلك.

**خلاصة ما أريد أن أصل إليه في هذه المسألة:** أن البناء الفكري عملية معقدَّة تراكميَّة وليست مجرَّد قراءة مبعثرة.

أختم اللقاء هذا بأن البناء الفكري عملية معقدة تراكمية وليست مجرد قراءة مبعثرة.

هذا في ما يتعلق بالمسألة الثامنة عشر، بقيت علينا المسألة التاسعة عشر من المحور الأول وهي مسألة: مشروع أسلمة المعرفة، وهذه المسألة صعبة جدًا وليس مناسب أبدًا أن نخوض فيها الليلة فبإذن الله نستفتح بها لقاءنا غدًا، ثم ندخل في المحور الثاني الذي هو الفكر الإسلامي.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**مع تحيات فريق مشروع التفريغ ☺**

**لمزيد من المعلومات الرجاء زيارة هذا الرابط:**

[**http://www.shbaboma.com/vb/forumdisplay.php?f=87**](http://www.shbaboma.com/vb/forumdisplay.php?f=87)